والمقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الراغبون الى الله تعالى عن الدنيا ظاهرا
وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الاخرة وقد رفض الدنيا
في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام انت
وان اشتغلت بالدعوة الى الله ولا تظنن ان الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه من العلم
والعمل وطالب الرياسة في نيته هالك وقد يصلح بسبب غيره ان كان يدعو الى ترك
الدنيا وذلك فيما كان حاله في ظاهر الامر حال علماء السلف لكنه يضمر قصد الجاه فمثاله
الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره واما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله
النار المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فقد تبين لك ان الاهم معرفة افات النفوس
ومكايد الشيطان ومواضع الغرور وافات الاعمال وقد اندرست في هذه الاعصار ولا
ينبغي ان تخوض في امر حتى تتثبت وتعلم ذلك بنور العلم علماء الاخرة انه لله ام لا ولكن
خاض شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله صلى الله عليه وسلم
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث واراد به ظنا بغير دليل وكما يستفتي بعض العوام
قلبه فيما اشكل عليه ويتبع ظنه ولصعوبة هذا الامر وعظمه كان الصديق رضي الله عنه
يقول في دعائه اللهم ارني الحق حقا وارزقني اتباعه وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه
ولا تجعله علي متشابها فاتبع الهوى فاذا النظر الاول المراقبة نظر في الهم والحركة
اهي لله ام للهوى وقد قال عليه السلام ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم
ولا يرائي بشيء من عمله واذا عرض له امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اثر الاخرة على الدنيا واظهر

لها فاولى ان يحتاط فيه لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
النظر الثاني المراقبة عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضي حق الله
فيه ويحسن النية في اتمامه ويكمل صورته ويتعاطاه اكمل ما يمكنه وهذا ملازم
له في جميع احواله فانه لا يخلو في جميع احواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله في جميع ذلك
قدر على عبادة الله تعالى فيها بالنية ومراعاة الادب وحسن الفعل فان كان قاعدا
مثلا فينبغي ان يقعد مستقبلا للقبلة لقوله عليه السلام خير المجالس ما استقبل
به القبلة ولا يجلس متربعا اذ لا تجالس الملوك كذلك وملك الملوك مطلع عليه وان كان
ينام فينام على اليمين مستقبل القبلة مع سائر الاداب التي ذكرناها في موضعها
بل لو كان في قضاء الحاجة فمراعاة ادابها وفاء بالمراقبة فاذا لا يخلو العبد اما ان يكون
في طاعة او في معصية او في مباح فمراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال ومراعاة الادب
وحراسته عن الافات ومراقبته في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال
بالتفكر ومراقبته في المباح بمراعاة الادب ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها ولا يخلو
العبد في جميع احواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها
وكل ذلك من المراقبة بل لا ينفك العبد في كل حال من فرض عليه اما فعل يلزمه مباشرته
او محظور يلزمه تركه او ندب حث عليه ليسارع به الى مغفرة الله ويسابق به عباد
الله او مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعة الله ولكل واحد من ذلك
حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي ان يتفقد
نفسه في جميع اوقاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)